2-1

عمر الجاوي.. ومؤتمر الحوار الوطني الشامل

■ هشام علي

في الرابع والعشرين من ديسمبر 2013م يكون قد مر على وفاة المناضل الوحدوي عمر الجاوي ستة عشر عاماً. لكنه، ورغم سنوات الغياب، لايزال حاضراً بيننا. لااقصد حضور ذاكراه في اوساطنا نحن، زملاءه ورفاق دربه ومساوه، ولكنه حضور بحجم الوطن وقضاياه وما يحدث فيه من قضايا وتغيرات ومشكلات وحروب واقتتال وفتن وهموم تنوء بحملها جبال اليمن.

كنت قد كتبت، عقب وفاته، مات" الرائي" او مات قارئ الطقس السياسي اليومي في اليمن، بكل تغيراته بين الليل والنهار. كانت قراءة المقال اليومي للجاوي في صحيفة التجمع" تحمل تفاصيل السياسة وتقلبات المجتمع واختلاف الاحزاب والقبائل والفصائل. تقرأ مقال الجاوي نتعرف اتجاه الريح وتيارات القلق السياسي وخفاياه، لم يكن عمر الجاوي يكتب المقال السياسي، بالطريقة التي نعرفها في كثير من الصحف والمجلات، بل كان يحفر في اعماق التاريخ وتفاصيل الجغرافيا والمجتمع، وهذا هو التميز والاختلاف في كتابات الجاوي وفكره ومن المؤسف أن مشاغل الجاوي بشؤون الوطن والناس، لم تمكنه من التفرغ للكتابة والادب والفكر، ولعله كان يحلم بأن يأتي ذلك اليوم الذي يغلق فيه البال على نفسه، ليجلس ويكتب ما يريد، دون أن يقطع حبل افكاره جرس تلفون أو زيارة صديق. ولكن الجاوي لم يكن يطيق العيش بدون هذين الاثنين و للجاوي قصة مع التلفون، حين الانتقال الى صنعاء بعد تحقيق الوحدة. فقد اعياه البحث عن منزل يتوفر فيه خط التلفون وحين فقد الأمل في ذلك، اقترح عليه المسؤولون في الاتصالات، أن يشتري عموداً ليربطوا له خط التلفون، وكاد أن يفعل ذلك، لول ان الجيران رفضوا إقامة العمود بجوار منازلهم خوفا من التكشف عليهم ،وكم كانت المفارقة أو الطرافة في حكاية عمود التلفون، لا سيما إذا انتقل الجاوي من منزلة الى منزل آخر ،وكانت جميع منازله بالإيجار، فهو ينتقل من بيت الى آخر حاملا معه عمود واسلاك التلفون، حكاية تبدو هزلية، لكنها تعبر عن ازمة المثقف في بلادنا، ليس أي مثقف ،لكنه مثقف بحكم عم الجاوي ومكانية صاحب موقف وتأثير في حجريات السياسة وتحولاتها، لا يملك بيتا خاصا به ولايملك مالا لشراء بيت. هل استأنف حلم الجاوي بالتفرغ للكتابة ،كتابة الموضوعات التي يتمنى كتاباتها، وليس الموضوعات والقضايا التي تفرضها عليها الاحداث والوقائع، وكأني بالجاوي يردد في آخر ايامه ما كان يقوله سان جوست، احد قرة الثورة الفرنسة الشهيرة، لقد قادتنا الاحداث في الاتجاه الذي لم نكن نريده اليس هذا هو مكر التاريخ الذي تحدث والوقائع والتاريخ، الى عمر الجاوي الراقي والمستبصر لاتجاه الوقائع في اليمن .لم يكتب الجاوي نبوءات بقدر ما كان يقرأ الاحداث والوقائع ،ويحلل مساراته وقواها المؤثرة، لم يكن الجاوي يعتمد النظرية او الايديولوجية في قراءته وتحليله، ليس ثمة كتالوج للفكر الجاه يبحث فيه عن نماذج للتحليل، كانت كتاباته تنطلق من تحليل للقوى المؤثرة في الداخل والخارج، وكان يمتلك ذاكرة عميقة لا تقبل النسيان، للأحزاب والقوى والافراد والمواقف والارقام ،ولعل كثيرا من القوى والاحزاب كانت تتمنى لهذه الذاكرة ان تصاب بالنسيان، او انهم تمنوا لو استطاعوا ان يوقفوا ذلك العقل المتوقد عن التفكير والتحليل. وكم كانت مصيبتنا كبيره في مرضة الأخير، كانت اصابته في الدماغ وكانت ذاكرته اول شئ يموت.

الجاوي حاضرا في مؤتمر الحوار الوطني تجري في هذا العام 2013م وقائع حدث سياسي في اليمن، اعني مؤتمر الحوار الوطني الشامل الذي يشارك فيه اكثر من خمس مائة شخصية ،تضم السياسيين العسكريين، الوزراء، قاده الاحزاب، الشباب، شيوخ القبائل والعشائر، القضاة، النساء اساتذة الجامعات، قادة منظمات المجتمع المدني بالاضافة الى الحراك الجنوبي وجماعات الحوثيين وغيرهم.

هذا المؤتمر الذي يقام تحت مظلة الامم المتحدة وفي سياق المبادرة الخليجية لحل الازمة اليمنية التي اجتاحت اليمن في 2010م وكادت ان تؤذن بحرب اهلية لانهاية لها.

وقد عُهد الى مؤتمر الحوار الوطني الشامل، النظر في جميع القضايا والمشكلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، قضايا الدولة الرشيدة وصعدة، ترتيب اوضاع العسكرين ورجال الامن، وقضايا اخرى عديدة تبرزها المناقشات. وابرز قضية مطروحة امام هذا المؤتمر، هي القضية الجنوبية، او قضية الوحدة اليمنية وستقبل اليمن، الجغرافيا والتاريخ، الوحدة والانفصال، الهوية الوطنية، وماتثيره هذه القضية من تحديات وصعوبات منح لمؤتمر الحوار الوطني مده ستة اشهر لمعالجة هذه القضايا جميعها. والمتوقع ان تشمل مخرجات الحوار الوطني حلولاًأو مفاتيح للحل للقضايا المتعددة التي طرحت على طاولة الحوار وان يخرج المؤتمر بعقد اجتماعي جديد ومشروع للدستور ونظام الحكم.

جاء مؤتمر الحوار الوطني الشامل في المناخ الثوري الذي اعقب ثورة الربيع العربي في اليمن، ولذلك كانت اجنداته ثورية فهي مفتوحة لكل القضايا ؟؟؟ على كل الاتجاهات والتيارات. وقد تميز المؤتمر بحضور المرأة بنسبة تقارب حد ال؟؟؟ كما برز الشباب بقوة في الحضور واثارة موضوعات جديدة للنقاش والبحث. كذلك شارك في اعمال المؤتمر، بالحاضرة والنصيحة والرأي عدد من الخبراء الاجانب، وقد توزعوا على اللجان المختلفة وتأتي مشاركتهم في سياق الاتفاقية الخليجية وفي اطار رعاية الاول صاحبة العضوية الدائمة في مجلس الامن والمانيا. لابد من الاشارة هنا، الى ان المثقفين اليمنيين غابوا عن مكونات الحوار الوطني واعني بالمثقف هنا، المثقف النقدي المستقل عن السلطة والاحزاب والقبيلة والطائفة المثقف النقدي الذي اعتبر عمر الجاوي نموذجاً له ومعبرا عنه ولذلك اتوجه هنا بدعوه له للحضور ليس الحضور الجسدي بطبيعة الحال، فهو امر مستحيل، بل الحضور الفكري، والوصاية العليا، من الداخل ومن الخارج الصوت الضائع في مهرجان الحوار الذي يتنابذ الجميع فيه بالألقاب ويتصارع البعض على المواقع والغنائم، ولليمن حُسن الختام.

توفي عمر الجاوي في 1997م قبل ستة عشر عاما وفي هذه السنوات شهدت اليمن عددا من الهزات والتغيرات، حتى زلزلت الارض زلزالها في 2010م وكادت تلتقي باليمن خارج التاريخ والجغرافيا كان اجل ما في تلك الاحداث، ثورة الشباب اليمن بأحلامهم الصافية من بفضاء الماضي ومناورات الحاضر لكن سفينة ثورتهم لم تجر في اتجاه المستقبل، اذ سرعان ما لحق الذئاب بالشباب ودخلت اليمن كلها في متاهة بين شارعي الستين والسبعين في صنعاء اشتعلت حروب الكلام وبيانات الحرب الاهلية وكان الحوار بالبنادق والمدافع سيد الكلام .

لم يعش عمر الجاوي هذه السنوات الصعبة بكل غثها السياسي وفسادها الاخلاقي وال؟؟؟؟ لم يشهد كيف تقاسم المتنفذون والقادة والشيوخ اراضي عدن وجبالها وسواحلها وكان قد ادرك بحس المستبصر ان هذا ما سيحدث فقد قال لي، اثناء الازمة بين حزبي المؤتمر والاشتراكي، التي امتدت بين عامين 1992م و1993م إن هذه الازمة ستقود الى الحرب بين الطرفين، بعد ذلك سيتم اقتسام الغنائم ونهب الاراضي في عدن لعشرة سنوات قادمة .

وهذا ما حدث فعلاً في حرب 1994م وما بعدها لم يكن الجاوي عرافاً ولا فلكياً قارئاً للأبراج والنجوم على طريقة فلكي زبيد صاحب النبوءات السنوية الشهرة كان عمر الجاوي يجيد قراءة المتغيرات في اليمن، ويمتلك خريطة ذهنية للقرى والاحزاب والقبائل والطوائف، يستطيع أن يحدد اتجاه مصالحها ومجالات عملها وخطوط سيرها وحظوظها من النجاح أو الفشل .

لنقرأ عمر الجاوي

ليس الجاوي كاتباً محترفاً أو صاحب مؤلفات ونظريات ولكنه مناضل وطني ومثقف نقدي بامتياز. حصادة من الكتب المؤلفة ثلاثة: الصحافة العملية في عدن، حصار صنعاء ، والزبيري شاعر الوطنية . الا أن كتاباته في الصحف والمجلات تملأ عشرات المجلدات وجميعها في القضايا الوطنية ، وعلى رأسها قضية الوحدة اليمنية، التي نذرلها حياته وجند من اجلها جميع الادباء والمثقفين في اتحاد شمل شطري اليمن واعلن وحدتها قبل قيام الوحدة بعشرين عاماً، وعزز هذا المسار بجملة" الحكمة "لسان حال الاتحاد، التي رأس تحريرها وحبل هدفها الاساسي أن تصبح ساحة للفكر الوحدوي ويذكر عمر الجاوي كيف اختبار" الحكمة " اسماء للمجلة ارادها استئنافاً للمجلة الحكمة يمانية التي اصدارها احمد عبد الوهاب الوريث في نهاية الثلاثينات من القرن الماضي وكان اهم ما وجده في حكمة الوريث هو ذلك الادراك الواعي لهوية اليمن بكل ما تعنيه من الجغرافيا والتاريخ، فاليمن تعني لجماعة الحكمة البقعة الكاملة كما حددها الهمداني في صفة جزيرة العرب. وهو تعريف ينم عن اختيار مُلهم ، يضع اليمن حسب ما وضعها مؤرخها ومثقفها الشهير الهمداني الذي صاف بأرضها ووصف مدنها وقراها وجبالها ووديانها هكذا برزت هوية اليمن وتحددت ارضاً وشعباً رغم انقسامها الظاهر إنذاك الى ؟؟؟يحدد الوريث وضعها على النحو التالي: اصلاح للشمال بما في ذلك المطالبة بحكم دستوري وادخال الحضارة والجنوب: عدم الاعتراف بالوجود الاستعماري السلاطين والدعوة الى الوحدة اليمنية التقط عمر الجاوي هذه المعادلة الرائعة بطرفي الجغرافيا والتاريخ واعتمدها توجها للفكر واتجاهاً للعمل في الحكمة الجديدة يقول الجاوي عن هذه الحكمة الجديدة: " يصعب على أي منا ان يقسم محتوياتها حسب مراحل معينة ،إذ أن البلاد بكاملها منذ ثورة سبتمبر 1962م وحتى جلاء الانجليز في نوفمبر 1967م وما بعد ذلك من احداث قد مرت بمرحلة واحدة من الناحية السياسية والوطنية مع وجود انقلابات واصدار قوانين وحروب داخلية ونكسات كان آخرها احداث يناير 1986م المرحلة التي نعنيها هي المحاولة التي استمرت حتى 22 مايو 1990م لتحقيق الوحدة اليمنية وما تخللها من صراع شمل كل شئ في حياتنا من الاغنية وصياغة البيانات حتى تشكيل الاحزاب علناً.

وفي كل هذه الفترة التي تعني عشرين عاما منذ صدور الحكمة ،اتخذت المجلة طابعا نضالياً واضحا فيما تقدمة للقارئ على نطاق الوطنية والثقافة وتبنت مشاريع وطنية وثقافية هي اليوم مقصد الدارس للشؤون اليمنية من السياسة والتاريخ والصراع الاجتماعي وضرورة الفن والجديد في صنوف الخلق والابداع" ويعود الجاوي لينتصر لهذا الاختيار الوحدوي في مجلة الحكمة، بعد اكثر من عشرين عاماً من عمرها فهو لا يقدم اعتذاراً لذلك الفريق من المثقفين والادباء الذين انتقدوهلفكريه هذا المسار الوطني للحكمة وعدم الاهتمام بالأدب والابداع بصورة كافية يكتب الجاوي قائلا: " ولا تلام " الحكمة " كما اكدنا اكثر من مرة على جنوحها الكبير نحو الوحدة اليمنية على حساب المواد الثقافية المطلوبة لان بلداً كاليمن يحتاج حتى الى ؟؟؟؟ في تحقيق وحدة التراب والفئات والطوائف والقوى السياسية خاصة والزمن بضعة في فوهة البركان، باعتباره في جزيرة النفط والتخلف" لم تكن الحكمة بالنسبة لعمر الجاوي مجلة ثقافية وادبية وحسب الحكمة بالنسبة له وطن، ثقافة وهوية والتزام والجاوي لايخلط بين الوطن والحكمة حين يتحدث عن المرحلة الاولي من تاريخ الحكمة الجديدة وهو ما نقلناه في الفقرة السابقة حين تحدث عن هذه المرحلة من تاريخ الحكمة ليبدأها من قيام ثورة سبتمبر وحتى تحقيق الوحدة، وما تخللها من وقائع وتغيرات وانكسارات وحروب ولا ينسى الجاوي الحديث عن الثقافة عن دورها في هذه المرحلة ليس المادة الثقافية والادبية المنشورة في مجلة الحكمة كنصوص ادبية او دراسات ولكن الثقافة كمواقف والتزام وهوية وقد عبر عمر الجاوي عن هذا التوحد بين الوطن والثقافة والهوية في افتتاحية المجلة في بداية العام الثاني لصدور الحكمة في 1972م وهو عام مفصلي في تاريخ اليمن لا سيما في الشطر الجنوبي، حين أخذ الاتجاه يسارا يسود السياسة والثقافة والايديولوجيا والتعليم ومجالات اخرى وقف الجاوي ضد هذا الاتجاه اليساري، أو ضد تحويل الحكمة الى اتجاه اليسار هذا الموقف الذي اتخذه الجاوي اليساري المخضرم والمؤسس للتيار الماركسي في اليمن ،يعبر عن رؤية شاملة للحكمة التي ارادها وطنا لكل المثقفين اليمنيين على اختلاف مشاربهم واتجاهاتهم وفي محاورته للأدباء اليمنيين الشباب الذين ارادوا ان تتجه الحكمة الى خط اليسار بدلاً من ان تضم من كل زوجين اثنين، كسفينة نوح ، وهي تشق طريقها نحو الوحدة يقول عمر الجاوي محاورا وموضحاً و م؟؟؟هذه الافكار الشابة :

" قال الادباء اليمنيون لهيئة تحرير " الحكمة " عليكم ان تعملوا للمحافظة على الجميل في الثقافة اليمنية وتقسموا الطريق للجديد الحي.. وكانت المهمة شاقة ومعقدة في الجو الذي جمع، ولأول مره في تاريخ البشر في اليمن، العديد من الاتجاهات والميول والاهواء. وفي هذا الجزء من الوطن العربي يعيش أناس بعضهم يدق الحجارة ليولد منها الشرر في جزيرة سقطره، والبعض الاخر يستخدم ارقي انواع القداحات في تعز وعدن وصنعاء وغيرها من المدن وكانت " الحكمة " كسفينة نوح تحمل الحياة بكاملها وتصارع الطوفان دون التضحية حتى بنبات الصبار المر فلعله قد يكون مفيداً حين تتطور الوسائل الحديثة للانتفاع بالأشياء".

هذه هي الصورة الشاملة لرؤية " الحكمة " وسياستها الثقافية يفلسفها عمر الجاوي الى ما ذكرناه سابقاً حين حدد عناصر الهوية الثقافية للحكمة التي جمعت التاريخ والجغرافيا لتحديد اليمن على اساس ثقافي وتاريخي يخرج من كتاب الهمداني موحداً و واحدا دون أي التفات الى خطوط التشفي والتشطير السياسي التركية والانجليزية او عوامل التفتيت القبلي والطائفي او اية عوامل اخرى .

وحين اقترح الادباء الشباب ان تأخذ الحكمة اتجاهاً يسارياً وقف الجاوي ضد هذا التيار ،ورغم انه مثقف يساري ورغم انحيازه دائماً لشباب الأدباء لكن الحكمة بالنسبة له وطن او مشروع وطن تؤسسه الثقافة والفكر والوطن لا يقبل القسمة على اثنين ، حتى لو كانت الايديولوجية اليسارية هي عامل القسمة . وما كان الذي كانت السلطات في الشطرين تتنازعان على أساسه . يقول الجاوي:" لقد لا حظ ابناء هذا الجيل ماخذ على" الحكمة "من وجهة نظرهم كان بعضها صحيحاً وبعضها مجرد نزوع روما نتيكي نحو حرق المراحل بالكلمات الجوفاء ولقد عاب علينا البعض سلفية " يقصد تقليدية وليس السلفية بالمعنى الذي ساد منذ التسعينات" ما قدمنا من الاسماء القديمة ابن علوان والقومندان و العيدروس والانسي وغيرهم.

كانت نظرة هيئة التحرير الى ما يجب ان ينشر شمولية ولم تكرس مواد" الحكمة " لفئة واحدة من السكان فقط فقد ارتأت ان تنتزع التراث من يد الذين لا ينشرون الا ما يدعم مراكزهم كانت هذه النظرة تعتبر ان الوطنيين اليمنيين هم الوريث لاشرعي لفكر ابن خلدون والقومندان والزبيري والوريث وابن هُتيمل ونشوان الحميري وغيرهم....

يمضي الجاوي محدداً مسار الحكمة في خط مواز لمسار الوحدة ونهج الحكمة كما يوضحه هو المحتوى الثقافي لمشروع دولة الوحدة وهو الدور الذي لا ينتهي بتحقيق الوحدة وانجازها هذا ما يقوله الجاوي في حديثة عن" حكمة المستقبل" { تثير الحزن هذه النغمة الجديدة التي يرددها بعض قادة اتحاد الادباء والكتاب اليمنيين حول الحكمة التي يرادلها ان تصبح مسخاً بعد عشرين عاما من الازدهار.

ورغم كل هذا الفهم الخاطئ عن المرحلة الجديدة التي يجب ان تتحول فيها المجلة الى اوراق من القصة والشعر والنثر المواكب للأوضاع القائمة. الا أن طبيعة الامور في الاتحاد نفسه وضمن صفوف الكتاب والادباء لا يسمح بهذا الخطاء القاتل " ويضيف الجاوي قائلاً:" يخطئ من يعتقد ان مهمة " الحكمة " الوطنية قد انتهت بالوحدة لان المسألة اليوم اكثر تعقيداً وصعوبة لقد كانت تدعو الى الهدف العام المقبول من الشعب ويدعيه حكام التشطيربل وكرست الجهد الخلاق لجعل شعار الوحدة هدف كل الناس عدا الانفصاليين المربوطين بأعداء الشعب في الخارج والداخل وهم قله.

اما اليوم فالوضع قد تغير، وزاد عدد المناوئين للأهداف العظيمة الجديدة في ظل الوحدة داخل السلطة وخارجها. نحن امام معضله الديمقراطية والتي هي عملياً في يد الحكام يهبونها متى شائوا ويحجبونها في كل الاوقات ويضعون لها سقفاً من عجين، ومعهم المعارضة المتخلفة شريطة ان يمتد قطع الايدي والارجل من الخرطوم حتى " صرفيت " في المهرة.

أزمنةُ البُكاء

■ محمد المهدِّي

لبقيَّةٍ.. هي ذكرياتُ كتائبي
آنستُ دهراً في عيون تجاربي
وهجٌ من الأبديَّةِ امتلأتْ بهِ
نفسيَّةُ الرؤيا؛ وتلك مصائبي
الليلُ إمَّا شاكراً أو كافراً
يا ليل: لا تكفرْ, سيؤمن صاحبي
يكفيك أزمنةُ البكاء, وقريةٌ
للوجد, منها أنبياءُ عجائبي
ولأنني كنتُ الكتابَ, وإخوتي
من أهله؛ والضِّالون أقاربي
أنسى الذهول بكفِّ ذاكرة الصدى
وأُجنُّ في كُتُبيْ ليعقلَ كاتبي
ظمئٌ إلى وعيِ السكينة.. إنما
في قبلة الأرواح جنٌّ مآربي
يا ماء: لو سُمِّيت باسم شفاهنا
ما غيمةُ الأسماءِ تشربُ شاربي
وسواك يا هذا البعيد بقربه
كُنْ لحظةً في حاضري من غائبي
كُنْ لحظتين من النَّهار.. حياتُنا
أفعى, محاصرةٌ بليلِ عقاربِ
الآن فيما بعدفيما قبل, لا
وقتٌ يليقُ.. الموت غير مناسب
تُحصى دياناتٌ بواحدِها, ولا
يُحصى كتابُ توحُّدي ومذاهبي
يا بنت عام الفيل: في صنعائنا
أحفادُ أبرهةٍ وطفلةُ راهبِ
ودمٌ من الإنجيل, طعنةُ كُفرهِ
حجرٌ يُصلِّي في ضميرِ الغائبِ
وسلالة الحرب القديمة, وحدها
تدري بأني ما خذلت مُحاربي
يوم التقى الجمعان حول قيامتي
وحدي وقفتُ وكل شيء جانبي

قرموس يغادر الحياة

■ ذمار / بشير المصقري

توفي يوم الخميس الماضي بمحافظة ذمار الشاعر محمد عبدالله محمد قرموس عن عمر ناهز الخامسة والأربعين عاما إثر مرض عضال صارعه الشاعر قرابة خمسة أعوام ويعد الشاعر الراحل من ابرز الشعراء الشعبيين بمحافظة ذمار حيث نذر قريحته الشعرية لقصائد حملت هم الوطن ومجدت مآثره وتغنت بجباله وسهوله وشواطئه وودیانه كما كتب الشاعر الراحل قصائد للأنسان وللحب وللقيم الحياتية زالمبادئ الأجتماعية

وتجدر الاشارة إلى أن الشاعر قد شيع إلى مثواه الأخير صباح أمس بمدينة في تشييع جنائزي مهيب وسط أجواء حزينة

يذكر أن جمعية الشعراء الشعبيين بمحافظة ذمار أصدرت بياناً نعت فيه رحيل الشاعر محمد عبدالله قرموس وجاء في بيان النعي أن رحيل قرموس يمثل خسارة فادحة للقصيدة الشعبية ليس في ذمار بل في عموم الوطن وأكد البيان على ضرورة تبني وزارة الثقافة واتحاد الأدباء اليمنيين طباعة أعمال الشاعر الراحل والأهتمام بأرثه الأدبي لما يمثله من أهمية في مسيرة القصيدة الشعبية ولكونه حلقة هامة لا يجب أن تكن مفقودة في يوم من الأيام من ذاكرة الأدب الشعبي في اليمن .